معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 86-107
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 28 November 2019
Accepted date: 15 April 2020

الوحي بين مقاصده ومطالبه من خلال نظرية المنهاج النبوي للإمام عبد السلام ياسين

BETWEEN PURPOSE AND REQUIREMENT OF REVELATION: A STUDY OF PROPHETIC PARADIGM THEORY OF ABDESSALAM YASSINE

Mohamad Rafia
Sidi Mohammed Ben Abdellah University, Fez, Morocco
E-mail: mohamad.rafia@usmba.ac.ma

الملخص

مدار هذا البحث على تفصيل القول في مقاصد الوحي ومطالبه من خلال مشروع نظرية المنهاج النبوي للإمام عبد السلام ياسين، والهدف من هذا البحث إبراز ما أثله الإمام ياسين في موضوع مقاصد الوحي ومطالبه منهجا وموضوعا، حيث تمت معالجة الموضوع في مدخل وثلاثة مباحث بعد المقدمة وقبل الخاتمة، خصصنا المدخل للمفاهيم الرئيسة التي عليها مدار البحث، وتناولنا في المبحث الأول مقاصد الوحي عند الإمام ياسين من حيث منهجه في تقرير الكليات المقاصدية، وتناولنا في المبحث الثاني مراجعة الإمام لجملة قضايا مقاصدية مركزية، بينما المبحث الثالث عالجنا فيه مطالب الوحي من خلال مقترح الإمام في تقرير الصيغة المطلبية للمقاصد بدل الحفظية، ثم ختم الموضوع بعرض نتائج البحث، منها ما أصله الإمام وقرره من كليات قرآنية هي الشورى والعدل والإحسان، وترتيبه لمقاصد الشريعة في ضوء واقع الأمة، فجعل التمكين للدين كله المقصد الأسمى، ووحدة الأمة أم المقاصد الآن. أما المنهج التي توسلت به في إدارة قضايا هذا الموضوع فيجمع بين استقراء المادة العلمية من مظانها، وتحليل المادة العلمية وتعليل قضاياها وتأصيلها، ومقارنة آراء الأستاذ بغيره، ثم تركيب ذلك وفق تصور البحث.

الكلمات المفتاحية: المقاصد، الوحي، المطالب، المنهاج النبوي، عبد السلام ياسين.

ABSTRACT

The present study is about an analysis of the purposes and requirements of revelation deriving out of *al-Minhaj al-Nabawi* (the Prophetic Paradigm) project of Imam Abdessalam Yassine. This study seeks to highlight the formulation of Yassine on the subject of the *maqasid* (purposes) and *matalib* (requirements) of revelation. After introducing Yassine and the Prophetic Paradigm project in general, this study presents Yassine's notion on the purposes of revelation that seeking to fulfill the universality, his general review of *maqasid* principal allusion and the requirement of revelation. This study collects documents related to Yassine thought based on the document study method, then analyses it through textual analysis method by explaining its issues, comparing with other scholars' views, and then synthesizing them according to the concept of

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 86-107
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

this study. As a result, this study discovers that Yassine reclaimed and emphasized the universality of the Quran such as justice and *ihsan* (spontaneous virtue) in his formulation of the Prophetic Paradigm. He also demonstrates the importance of revelational understanding in historical context as well as the consideration of serving the public interest of *ummah* (the Muslim community). These concepts will enable the fortification of religion and the unity of nation.

Keywords :*Maqasid*, revelation, requirement, Prophetic Paradigm, Abdessalam Yassine

1. المقدمة

لا ريب أن المشاريع العلمية الكبرى التي تثمر إثراء للفكر، وإبصارا للرؤية، وتسديدا للفعل الإنساني في الواقع، إنما تستمد قوتها، وتكتسب جدواها من صلتها بوحي الله كتابا وسنة استمدادا واحتكاما، ومن استجابتها لمطالب هذه الأمة وتلبية حاجياتها، ذلك ما تميزت به في تقديري "نظرية المنهاج النبوي" للإمام عبد السلام ياسين الذي انطلق أصلا من أسئلة الزمن الحارقة، وكشف عن عللها الموجبة ليبحث لها عن أجوبة مؤصلة من وحي الله كتابا وسنة بنظر كلي مقاصدي متجدد.

وفي سياق البحث عن علل السؤال الحضاري والثقافي في حاضر الأمة، وعن أصالة الجواب قام الإمام ياسين بمراجعة معارف الوحي الزمنية مراجعة فاحصة قاصدة، التزم فيها منهجا وسطا بين الغالين المقدسين لهذا التراث وبين المنتحلين المسفهين له، فكان للرجل وقفات عميقة مع مختلف معارف الوحي التراثية في غاية العدل وتمام الإحسان، آثرت أن يكون بحثي في واحدة من أبرز القضايا العلمية والحضارية التي تناولها الإمام إمام ياسين في مراجعاته، وهو ما يتعلق بثنائية المقاصد والمطالب للوحي، وذلك بالنظر إلى ما تميزت به مقاربة الإمام للموضوع من عمق علمي ووضوح منهجي ورؤية تجديدية حضارية.

والهدف من هذا البحث إبراز ما أثله الإمام ياسين في موضوع مقاصد الوحي ومطالبه منهجا وموضوعا، وذلك من خلال تصميم يقوم على مقدمة، فالمبحث الأول في منهج عبد السلام ياسين في تقرير مقاصد الوحي وإعمالها، ثم المبحث الثاني مراجعات في قضايا مقاصدية عند عبد السلام ياسين، ثم المبحث الثالث: مطالب الوحي عند عبد السلام ياسين ومسلك تحقيقها، فخاتمة.

أما المنهج التي توسلت به في إدارة قضايا هذا الموضوع فيجمع بين استقراء المادة العلمية من مظانها، وتحليل المادة العلمية وتعليل قضاياها وتأصيلها، ومقارنة آراء الأستاذ بغيره، ثم صوغ ذلك وتركيبه في سياق التصور العام للبحث.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 86-107
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

وقد أسفر البحث بحمد الله عن نتائج علمية، أذكر من أهمها: اعتماد الإمام ياسين في تقرير كليات الوحي المقاصدية منهجا ثلاثي الأصول وهي: مراجعة معارف الوحي في السياق التاريخي، ومراعاة واقع الأمة ومصالحها، كما أن الإمام أصل وحكم في مراجعاته لمعارف الوحي ثلاث كليات قرآنية هي الشورى والعدل والإحسن، كما أعاد الإمام ياسين النظر في ترتيب مقاصد الشريعة في ضوء واقع الأمة، فجعل التمكين للدين كله المقصد الأسمى، ووحدة الأمة أم المقاصد الآن.

2. مدخل تعريفي لأهم مفاهيم البحث

نظرية المنهاج النبوي:

نقصد بنظرية المنهاج النبوي ما أثله الإمام عبد السلام ياسين من مشروع فكري متكامل مبثوث في مختلف كتاباته لتغيير واقع الأمة أفرادا ومجموعا من أجل تحقيق مقصدين اثنين: أحدهما، إحساني. وهو الارتقاء بالفرد بالتربية الإيمانية عبر مدارج الإيمان إلى مرتبة الإحسان، وثانيهما، استخلافي. وهو التمكين للأمة في التاريخ وسيادة الحضارة الإسلامية في العالم خدمة للبشرية[1]، وذلك من خلال نقل الأمة من الفتنة والتخلف إلى مرقاة الإيمان والتمكين، ومن واقع التجزئة إلى أفق الوحدة ومن نظام الجبر إلى دولة الخلافة الثانية، وذلك على أساس الخصال العشر وشعب الإيمان[2].

وفي الجملة فنظرية المنهاج النبوي تشكل عصارة تجربة واجتهاد الأستاذ ياسين عبر سنين عددا قضاها وهو يقلب ويفحص بلغات مختلفة مختلف النظريات الفكرية والفلسفية والعلوم المعرفية والتجارب البشرية والمعارف الإسلامية وتاريخ الحركات الإسلامية، وغيرها من المصادر المتعددة والمتنوعة لنظرية المنهاج النبوي.

عبد السلام ياسين[3]:

هو عبد السلام بن محمد بن عبد السلام بن عبد الله بن إبراهيم ولد (1347هـ) الموافق لـ1928م، تخرج في معهد ابن يوسف بمراكش الذي كان يدرس فيه كبار علماء المغرب، قضى فيه أربع سنوات من الدراسة، ثم عمل في سلك التعليم لمدة 20 سنة تدرج خلالها في مجموعة من المناصب التربوية والإدارية العالية، ومثل خلالها المغرب في عدد من الملتقيات البيداغوجية الدولية.

---

[1] ينظر ياسين عبد السلام، (1989م)، المنهاج النبوي (بدون اسم الناشر ولا مكان النشر) ص11 وص15.

[2] الخصال العشر هي عشر وحدات وزع عليها الأستاذ ياسين شعب الإيمان السبع والسبعين الواردة في الحديث برواية مسلم، وتشكل هذه الخصال المنظمة وفق خطة تربوية تنظيمية جهادية لبنات مشروع نظرية المنهاج النبوي.

[3] تنظر تفاصيل السيرة العلمية والدعوية لعبد السلام ياسين في موسوعة سراج، إصدار 2012/2.1م، وفي موقعه الالكتروني: http/www.yassine.net

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 86-107
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

بعث بنصيحة مفتوحة إلى ملك المغرب الراحل الحسن الثاني سنة 1974م، وهي عبارة عن رسالة في أكثر من مائة صفحة سماها "الإسلام أو الطوفان"، وقضى على إثرها ثلاث سنوات وستة أشهر سجنا دون محاكمة.

صدر له من مؤلفات ما يربو عن الأربعين في قضايا متنوعة مع وحدة الموضوع، من أمهات كتبه المنهاج النبوي تربية وتنظيما وزحفا، وكتاب تنوير المؤمنات وكتاب الإحسان وكتاب العدل وكتاب نظرات في الفقه والتاريخ، وكتب أخرى منها ما هو في قضايا فكرية وسياسية، ومنها ما هو في قضايا فلسفية، ومنها ما هو جملة كتب تنظيرية مندرجة تحت دولة القرآن، ومنها دواوين شعرية.

للإمام قدرة خاصة على الكتابة والمحاضرة بلغات متعددة أهمها العربية والفرنسية والأنجليزية والأمازيغية، من أبرز آثاره العلمية والفكرية مشروعه المتكامل الذي ينعث أكاديميا بنظرية المنهاج النبوي، أما أجل آثاره العملية فجماعة العدل والإحسان التي أسسها في بداية الثمانينيات من القرن العشرين، وتصنف الآن أكبر وأقوى حركة إسلامية بالمغرب، تميزت في وقت مبكر عن باقي الحركات الإسلامية بلاءاتها الثلاث: لا للسرية، ولا للعنف، ولا لارتباط تنظيمي بجهة خارجية.

3. منهج عبد السلام ياسين في تقرير كليات الوحي المقاصدية وإعمالها

إن البحث في نظرية المنهاج النبوي للإمام عبد السلام ياسين، قادنا إلى اكتشاف منهج متميز للإمام سلكه في تقرير كليات الوحي وإعمالها يقوم على الأصول الثلاثة التالية:

الأصل الأول: الاحتكام للوحي في تقرير كلياته

نتناول هذا الأصل في قضيتين اثنتين: إحداهما، موجب الاحتكام للوحي، وثنتاهما الكليات القرآنية المؤصلة.

أولا: موجب الاحتكام للوحي في التأصيل والتنزيل عند الإمام ياسين

يرى الإمام ياسين أن الهدى المنهاجي في التماس معايير التقويم وكليات النظر من كتاب الله تعالى، بناء على أن الاحتكام إلى القرآن في قضايا الحياة أصل عقدي مسلم عند المسلمين، نصت عليه آيات كثيرة من كتاب الله تعالى، منها قوله سبحانه في تقرير مبدأ الاحتكام العام: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ٤٦﴾(المائدة: 46)، وقوله سبحانه: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ٤٧﴾(المائدة: 47)، وقوله سبحانه في تقرير معيار الفصل في حالة

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 86-107
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

التنازع: "﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا٥٨﴾(النساء: 58).

وبمقتضى هذا الأصل وإيمانا به اختار الإمام ياسين الأصالة القرآنية في التماس كليات معيارية في تقويم المعارف التراثية والمعاصرة، في الوقت الذي يحكم الكثيرون–ممن يتزاحمون على قراءة الوحي وما نشأ عنه من تراث علمي إسلامي ونقده ولومه–مبادئ ومناهج ملتقطة ومستعارة من سياقات معرفية مقارنة[4]، ولذلك قرر الإمام ياسين أن الاحتكام للقرآن والاستجابة لأوامره ونواهيه متفرع عن الإيمان والتعلق به، والكفر مانع من ذلك كله[5]، يقول: "إنما يحتكم إلى القرآن، ويرقي فهمه إلى التلقي عن القرآن، ويحفظ حرمة القرآن، من كان القرآن ربيع قلبه، والنظر فيه قرة عينه، والامتثال له راحة روحه، لا يضيره مع هذا أن يستفيد من علوم الأئمة "[6].

كما أن التقليد في نظر الإمام ياسين مانع ثان من الاحتكام للقرآن لما يشكله تقليد الرجال وتقديس اجتهاداتهم من حجب معرفية ومنهجية بين المقلد ومصدر الهداية المعرفية في كتاب الله، يقول الإمام ياسين: "لا يستطيع التجرد لحاكمية القرآن المباشرة وتحكميه المقلدة الذين رقدوا عند قدمي فحل من فحول العلماء الماضين إلى عفو الله إن شاء الله، جاهلين نسبية ذلك الفحل أو ذلك المذهب ومحدوديته في إطار تاريخه، وتاريخ الحكم في عهده، وملابسات اجتهاده السياسية والاجتماعية والشخصية والصراعية المذهبية التي خاضها"[7].

ولذلك فالاحتكام للقرآن في نظر الإمام ياسين مشروط بالتحرر من عائقي الكفر وسلطان التقليد ليتمكن الناظر في التراث الفقهي من التمييز بمعيار القرآن بين أصيله ودخيله، وبين المفيد المناسب وبين غيره فنفيد من تراث سلفنا ما ينفع واقعنا وقضايانا مما يشهد له القرآن، يقول الإمام ياسين: "في تجارب سلفنا الصالح من العلماء وفي محاولاتهم واجتهاداتهم ما هو حريّ بإثراء تجربتنا، وتقويم محاولاتنا، وتوجيه اجتهادنا إن نحن وضعناها جميعا أمام القرآن والقرآن يحكم، نفحصها على ضوئه، في نشوئها وتسلسلها، وتعاقب أشكالها ومناهجها، وتأثرها بحركة الحياة العامة وتأثيرها فيها، وإقدامها وإحجامها، ونتائج صوابها وخطإها"[8].

---

[4] ينظر قولا مفصلا في نماذج من تلك المناهج في طه عبد الرحمن، (2007م)، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، البيضاء، ورفيع محماد، (2011)، شباب الأمة بين سؤال الوعي التاريخي وإشكال بناء الرؤية المستقبلية ، دار السلام، القاهرة: ، ص15 وما بعدها.

[5]– ينظر ياسين عبد السلام،(1989)، نظرات في الفقه والتاريخ ، مطبعة فضالة، المحمدية، ص24.

[6] ياسين عبد السلام، المصدر السابق ص23.

[7] ياسين عبد السلام، المصدر السابق ص22.

[8] ياسن عبد السلام، المصدر السابق ص 33.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 86-107
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

والنظر المتحرر من سلطان التقليد في تراث السلف العلمي على أساس الشاهد القرآني شرط لازم لحفظ المرتبة النسبية لتراث الاجتهاد الفقهي دون مرتبة الوحي، وحينئذ "لا يضيرني أن أتخذ عالما وفقيها ومذهبا دليلا في سفري العقلي مادامت الدلالة والتفقه والتأصيل عمليات تتم تحت ضوء القرآن ونور السنة"[9]، كما لا يخشى على الناظر في التراث بمقتضى هذا الشرط منزلق الاستلاب أمام الواسطة الاجتهادية و الاحتجاب بها عن المصدر الأصلي في استمداد المعرفة، فالمفسر لا ينبغي أن يشغل عن التفسير " ولا رأي المفتي الحكم ولا الحكم عن الحاكم جلّ وعلا "[10].

ثانيا: الكليات القرآنية المؤصلة عند الإمام ياسين

كان مدار تقويم الإمام ومراجعاته في مشروعه الفكري على كليات الموضوع تراثا كان أو واقعا راهنا، لا على جزئياته، لذلك التمس من القرآن الكريم كليات معيارية تستجيب لمطالب القرآن التي يراها الأستاذ غائبة في واقع الأمة المسلمة واختفت في وقت مبكر من تاريخها، ومطلوبة لمستقبلها، وهي كليات ثلاث: العدل والإحسان والشورى[11]، فعلى أساسها يراجع التراث الاجتهادي، فبقدر ما يمكن الاعتماد المنهجي لهذه الكليات المعيارية من النفاذ المباشر لعمق الإشكالات في تراثنا المعرفي بقدر ما يساعد على الإبصار الشمولي لأثر تلك الكليات في تموجات التاريخ حضورا وغيابا، يؤكد الإمام ذلك بقوله: "إن ارتفعنا بإزاء القرآن وقارنَّا بأهل القرآن يبدو لنا المسلمون الذين عانوا من بعدهم ما عانوا واجمين تحت ظلة أظلمها ذهاب الشورى، وكدَّرها انعدام العدل، وسوَّدها استتار أهل الإحسان وهروبهم من الميدان"[12].

أما إذا تساءلنا عن حجية اعتماد هذه الثلاثية القرآنية معيارا في التقويم الكلي لمعارف الوحي، فإن الإمام ياسين يؤكد أن "الحكم بما أنزل الله من شورى وعدل وإحسان هذه مطالب قرآنية لا نحتاج لإثباتها وإيجابها على أنفسنا بما أوجبها الله لسلوك طرائق المتقدمين[13] في الاستدلال"[14]، كما أكد ثبات وكلية تلك الثلاثية من حيث إنها من كليات الشريعة التي لم يطرأ عليها تغيير لمراد الله تعالى من آياته فيها[15]، وفيما يلي نفصل القول تحقيقا فيما ذكر عن هذه الكليات إجمالا:

---

[9] ياسين، عبد السلام، المصدر السابق ص63.

[10] المصدر نفسه ص 32.

[11] ينظر المصدر السابق ص 18 و 19 و 23 و 32.

[12] ياسين عبد السلام، نظرات في الفقه والتاريخ ص95.

[13] وهذه نكتة مقاصدية لطيفة من الأستاذ، فيها إشارة إلى أن الكليات لا تثبت حجيتها بالأدلة الآحادية وإنما تثبت بمجموع أدلة لا تنحصر في باب واحد حسب عبارة الشاطبي رحمه الله. ينظر الشاطبي أبو إسحاق، (2003)، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق عبد الله دراز، دار الكتب العلمية، بيروت1/26.

[14] ياسين عبد السلام، المصدر السابق ص21.

[15] ينظر المصدر السابق.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 86-107
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

1) كلية الشورى:

يرى الإمام ياسين[16] أن الشورى فرضها الله عز وجل كما فرض الصلاة وسائر التكاليف الشرعية وعين لها مرتبة ضمن أعمال الإيمان ودرجات الإحسان، وذلك في قول الله تعالى: ﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ٣٦ وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ٣٧ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ٣٨ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ٣٩﴾ (الشورى: 36-39)، ويرى الإمام أن ورود الشورى في سياق من الفرائض القلبية والخلقية والعقلية والعملية[17]، أوَّلُها الإيمان وآخرها الانتصار على البغي[18]، ورود قصدي دال على الترابط الشرطي بين تلك الفرائض، بحيث "يرفع الشورى إلى مستوىً آخرَ غيرِ مستوَى الديمقراطية، ويدُلّ على أنها من غير جنسِها."[19]

فأي محاولة لتجريد كلية الشورى من سياقها المتماسك فهي فصل بين الشورى وهويتها، بل هي في نظر الإمام عبث في الدين[20]، ثم لا تتحقق النتيجة المرجوة من الشورى، يقول الأستاذ: "فإذا أفردت الشورى من السياق وقطعتها فقد ابْتَسرتَ المسلسل فلا تحصل على نتيجة"[21]، كما أن انخرام أحد شروط السياق يجعل الشورى في نظر الإمام "مجرد عارية، ومَحْض اسم على غير مُسَمّىً"[22].

وبناء على هذه المقدمات الحجاجية يقرر الإمام ياسين أن الشورى نظام متكامل مترابط يقوم على الأخوة الإيمانية الجامعة بين القلوب والشورى الناظمة للآراء[23] والطاعة الموحدة للجهود والأعمال[24]، غايته طاعة الله في إقامة العدل بين الناس خاصة وفي أمره كله عامة[25].

---

[16] ينظر ياسين عبد السلام، (2000)، العدل الإسلاميون والحكم، مطبعة الأفق، البيضاء، ص163.

[17] ينظر المصدر السابق، ص. 163.

[18] ينظر المصدر السابق، ص. 555.

[19] المصدر السابق ص. 554.

[20] ينظر المصدر السابق ص. 163.

[21] المصدر السابق ص. 555.

[22] المصدر السابق ص 554.

[23] لأن الشورى عند الإمام لها وظيفة الإجماع ومقاربة للإجماع ومحاولة له. ينظر ياسين عبد السلام، (1998)، الإحسان، مطبعة الأفق، البيضاء 163/1.

[24] ينظر ياسين عبد السلام، الإحسان 161/1.

[25] ينظر ياسين عبد السلام، العدل ص 549.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 86-107
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

وينتقد الإمام الرأي القائل بإعلامية الشورى ويبرز مرجوحيته بقوله: "وما كان للشورى أن تكون "مُعلمة" يجوز لولي الأمر أن يتبع أو يترك. فالذي جاءت به السنة من فعل رسول الله ﷺ وفعل الخلفاء الراشدين أنهم كانوا يعملون بما قرت عليه آراء الأغلبية"[26]، وأنها ركن "من أركان الحكم. أنزلها الله للتطبيق لا للتسلية. فهي واجبة على المسلمين"[27]، وهذا مذهب المحققين من أهل العلم، قال ابن عطية: "الشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب ، هذا ما لا خلاف له"[28].

2) كلية العدل

العدل في الشريعة "عبارة عن الاستقامة على الطريق الحق بالاختيار عما هو محظور دينا[29]، ويرى الطاهر بن عاشور "أن العدل مساواة بين الناس أو بين أفراد أمة في تعيين الأشياء لمستحقها وفي تمكين كل ذي حق من حقه بدون تأخير"[30]، وقد تميز ورد العدل في القرآن بأن جاء بأقوى صيغة للتكليف والإلزام في قوله تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ٩٠﴾(النحل: 90)، وورده كذلك مقصدا أسمى لبعثة الأنبياء والرسل في قوله سبحانه: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ٢٥﴾(الحديد: 25)، فاكتسب بذلك معنى أعم وأشمل حتى عده ابن عاشور "الأصل الجامع للحقوق الراجعة إلى الضروري والحاجي من الحقوق الذاتية وحقوق المعاملات"[31].

لذلك وجدنا الإمام ياسين يقرر بالقطع مركزية معيار العدل في الشريعة، فيقول: "العدل أم المصالح التي يقصد إليها الشرع. هو صُلب الدين، وحوله تُطيفُ همومُ المسلمين، وبه بعث الله الرسل والنبيئين، مبشرين ومنذرين"[32]، كما أن العدل في نظر الإمام أساس الصلاح " وركن ركين في صرح الدولة الإسلامية، وعلى إقامتهما مدار صلاح الحكم،

---

[26] المصدر السابق ص561.

[27] المصدر السابق.

[28] ابن عطية الأندلسي، (1982)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق المجلس العلمي بتارودانت ، طبعة وزارة الأوقاف المغربية، المغرب.

[29] الكفوي أبو البقاء، (1992)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت. ص 639.

[30] ابن عاشور الطاهر، (بدون تاريخ)، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس 94/5.

[31] المصدر السابق 254/14.

[32] ياسين عبد السلام، العدل ص202.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 86-107
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

والاقتصاد، والشورى، والإدارة، والأمر كله "[33]، فلا يحمي الأمن الاقتصادي والعسكري، والاستقرار السياسي والاجتماعي، سوى العدل الذي يبني ما خربه الظلم، ويحيي ما أماته، ويحرك ما أخمده، وينير ما أظلمه [34].

3) كلية الإحسان:

لقد تتبع الإمام ياسين موارد لفظة الإحسان في الكتاب والسنة فألفاها لا تخرج عن معاني ثلاثة[35]:

الأول: المعنى التربوي الإيماني ممثلا في كون الإحسان يمثل الرتبة العليا في الدين بعد الإسلام والإيمان كما في حديث جبريل "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" [36]، وقد ورد القرآن بالمدح والثناء على المحسنين في مواطن عدة منها قوله تعالى: ﴿... إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ١٩٥﴾(البقرة: 195) وقوله: "والله يحب المحسنين" [37]وقوله عز من قائل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ١٢٨﴾(النحل: 128).

الثاني: المعنى الاجتماعي ممثلا في تحسين العلاقة بخلق الله ابتداء بالوالدين ﴿۞وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا٢٣﴾(الإسراء: 23)، فالأقربين واليتامى والمساكين والناس أجمعين، كما أمر الحق سبحانه في قوله : ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ٨٣﴾(البقرة: 83).

الثالث، معنى المهارة والإتقان، كما في قوله ﷺ: "إن الله كتب الإحسان على كل شئ فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة"[38].

---

[33] ياسين عبد السلام، (2003)، في الاقتصاد البواعث الإيمانية والضوابط الشرعية، مطبوعات الأفق، البيضاء، ص 190.

[34] المصدر السابق ص197.

[35] ينظر ياسين عبد السلام، الإحسان 17/1 فما بعدها.

[36] البخاري في كتاب الإيمان باب سؤال جبريل، ومسلم في كتاب الإيمان باب الإيمان والإسلام والإحسان.

[37] تكرر وروده في القرآن .

[38] مسلم في كتاب الصيد والذبائح باب الأمر بإحسان الذبح والقتل.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 86-107
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

فهذه المعاني الثلاثة مترابطة ومتكاملة، ذلك أن المعنى الثالث عائد إلى الأول، وحصول الأول متوقف إلى حد على الثاني والثالث وهكذا[39]، فتشكل بذلك مفهوما جامعا لمدلول الإحسان وكلية ناظمة لمختلف تصرفات المكلف المسلم، لذلك اعتمدها الإمام ياسين كلية معيارية في مراجعة تراث الاجتهاد الفقهي.

الأصل الثاني: مراجعة معارف الوحي في سياقها التاريخي:

لقد اتخذ الإمام ياسين حدث تحول الحكم الإسلامي من نظام الخلافة الراشدة إلى نظام الملك العاض زمن الأمويين وما تلا ذلك من أحداث عظام ومآسي جسام[40] مرتكزا منهجيا يميز به بين طبيعة الاجتهاد الأصولي زمن الخلافة الراشدة القائمة على العدل والشورى وبيعة الاختيار، وبين عهد الملك العاض القائم على عصبية السيف والإكراه وبدعة الوراثة في الحكم[41]، وذلك لما لهذا الحدث من أثر في التحولات العامة في الأمة وفي الجانب المعرفي خصوصا، لذلك لزم النظر حسب الإمام ياسين إلى التراث العلمي "من حيث موقعه من الحكم والظرف التاريخي والصراعات المذهبية وموقف أهل العلم رضي الله عنهم المحافظ المشفق على بيضة الأمة أن ترام، وعلى حماها أن يضام"[42].

فالعلماء بعد انتقاض عروة الحكم الذي يسميه الأستاذ الانكسار التاريخي[43] فقدوا حرية الاجتهاد ودخلوا في ظروف استثنائية وفتن مظلمة أحاطت بهم حتى أصبحوا بعبارة الأستاذ " رهائن مقهورة في قبضة العض والجبر لم يخلفوا لنا إلا نثارا من العلم لا يجمعه مشروع متكامل لأن الحديث عن الحكم وسلطانه ما كان ليقبل والسيف مصلت، وما كان بالتالي ليعقل أو ينشر، إلا إذا احتمى في جزئيات "الأحكام السلطانية" التي تقنن للنظام القائم لا تتحدث عنه إلا باحترام تام، أو دخل في جنينات آداب البلاط المزينة بفضائل الأمراء وحِكَمِ الإحسان الأبوي إلى الرعية."[44]

فالإمام ياسين حرص على إبراز الواقع البئيس والظرف الخطير الذي عاشه علماء السلف وقاومه بعضهم بفقه العزيمة والاختيار وصانعه آخرون بفقه الترخص والاضطرار، لأن الكل مدفوع عن دائرة الشأن العام " فإن أبدى المجتهد رأيه في " السياسة الشرعية " فإنما هو آمر بالمعروف ناه عن المنكر من خارج وفي حدود لا ينبغي أن يتعداها"[45]،

---

[39] ينظر رفيع محماد، (2006)، النظر المقاصدي وأولوياته الراهنة، أعمال الندوة العالمية " مقاصد الشريعة وسبل تحقيقها في المجتمعات المعاصرة بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا،1/ 126 – 127.

[40] ينظر رفيع محماد، شباب الأمة بين سؤال الوعي التاريخي وإشكال بناء الرؤية المستقبلية ص27.

[41] ينظر ياسين عبد السلام، (2001) الخلافة والملك مطبعة الأفق، البيضاء ص11 وما بعدها، ونظرات في الفقه والتاريخ ص10.

[42] ياسين عبد السلام، نظرات في الفقه والتاريخ ص16.

[43] ينظر ياسين عبد السلام، المصدر السابق ص 26.

[44] ياسين عبد السلام، المصدر السابق ص11- 12.

[45] ياسين عبد السلام، المصدر السابق ص 72.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 86-107
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

وهي الظروف التاريخية الاستثنائية التي تلت الانقلاب الأموي على الحكم الإسلامي، وتطورت سوءا مع الزمان وازدادت قتامة مع الأحداث، فآل الأمر بعد طول مقاومة ومصابرة حسب الأستاذ ياسين إلى انحباس الإنتاج المعرفي بإعلان انسداد باب الاجتهاد نهاية القرن الرابع الهجري.[46]

فحرص الإمام ياسين على ربط المنتج المعرفي التراثي بالسياق التاريخي الذي ظهر فيه بأسئلته وقضاياه وإكراهاته أكسبه رؤية واضحة للموضوع تأسست على تعليل الأحكام وربط الآراء والمواقف بأصولها الأمر الذي مكن الإمام من التزام مبدأ الانصاف في قراءته للتراث، فحين تحدث على سبيل المثال عن أصول فتوى "الاستيلاء على الحكم" في تراث الفقه الإسلامي وما أثارته من جدال ونزاع بين العلماء، لم يجرد المسألة من سياقها التاريخي وإنما ربطها بظروف القول بها فأحسن الظن بالقائلين بها وأعذرهم، لأنهم إنما يلتمسون في نظره الحق لا يفترون عنه " لكنْ أوقفهم عنه واقع حكم عاض له عصبية بها يقوى وليس مع العلماء قوة منظمة."[47]

الأصل الثالث: مراعاة واقع الأمة ومصالحها

يستند النظر المنهجي للإمام ياسين في تنزيل معارف الوحي على الواقع المعاصر في أصلها الثالث إلى اعتبار حال الزمان وأهله، وهو أصل معتبر في تنزيل الأحكام الشرعية على مناطاتها الجالبة للمصلحة والدافعة للمفسدة في الزمان والمكان والحال تحقيقا لمقصود الشارع، فليست النفوس في قبول الأعمال الخاصة على وزان واحد كما يقول الشاطبي في حق آحاد الأمة[48] فما بالك إذا تعلق الأمر بمجموع الأمة.

والإمام ياسين إنما انطلق في مراجعاته للتراث من واقع حال الأمة وإشكالاته الكبرى ومطالبه الكلية لأنه المقصود بمشروع المراجعة تغييرا وإصلاحا من أجل الانتقال به من درك الفتنة تحت الحكم الجبري إلى التمكين الحضاري تحت الخلافة الثانية على منهاج النبوة، فجاءت مراجعاته لتراث الدرس الأصولي بعيدة عن المقاربات النظرية المجردة، ومرتبطة بما يجيب عن أسئلة الزمان الحاضر التي منها انطلق أصلا في مشروعه التقويمي الذي يلخص هدفه في قوله: "لكن الذي نحن بحاجة إليه هو الفقه الكلي الذي يشمل كل العبادات الفردية والمعاملات الجزئية، في نسق واحد يؤدي وظيفة إحياء الأمة وإعادتها إلى حضن الشريعة وصراط الله."[49].

وقد أفصح الإمام ياسين بوضوح تام عن أصل اعتبار حال الزمان في منهج مراجعاته إلى جانب الأصل الشرعي حين قال: "نرجع إلى تأصيلاتهم ناظرين إليها من إزاء القرآن والسنة، ناظرين إليها أيضا من زاوية واقعنا

[46] ينظر ياسين عبد السلام، العدل الإسلامون والحكم، ص 66.
[47] ياسين عبد السلام، المصدر السابق ص 85.
[48] ينظر الشاطبي أبو إسحاق، الموافقات 71/4.
[49] ياسين عبد السلام، المنهاج النبوي ص 222.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 86-107
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

وظروفنا"[50]، ومقتضى القول بمراعاة الواقع وظروفه الانطلاق من إشكالاته وأسئلته في النظر إلى تراث السلف تثمينا وترتيبا، ذلك أن "ما عشناه من نكبات احتلال القدس وخذلان حكام الجبر للأمة بما منعوها من توحيد جهودها لتجاهد عدوها، وبما بددوا من أرزاق، وبما والَوا الكفار وضحوا بالمقدسات ليحتفظوا بالسلطان مهما تمزقت الأمة وافترقت وأُهينت، كل ذلك يلح على ضميرنا لنعيد النظر فيما رتبه علماؤنا من قبلنا في حديثهم عن مقاصد الشريعة."[51]

فهذه الإشكالات الكبرى والأسئلة القلقة التي يفرزها واقع الأمة تدلل على الفروق الكبيرة بين الزمن الحالي والزمن الماضي الذي أنتج فيه التراث العلمي موضوع المراجعة، فإذا اختلفت الأسئلة ومقاصد القول اختلفت الأجوبة لزوما، فلزم بهذا المقتضى أن تجري المراجعة على وفق مطلوب الواقع[52].

وهذه الفوارق بين الزمانين جعلت الإمام ياسين يدرك أن المقاربة الجزئية لأسئلة الزمان الماضي لا تسعف كثيرا في مقاربة أسئلة الزمان الحاضر نظرا لبساطة تلك الأسئلة وتعقد وتشابك هذه، فتعين أن يكون النظر كليا في التماس مطلوب الواقع، يقول الأستاذ: "نحن في زماننا نقدر أن ما ضاع منا كثير وأن ما بقي آئل إلى ضياع إن لم ننهض للطلب، طلب الإسلام كله، طلب الإيمان بشعبه، طلب الخلافة على منهاج النبوة، طلب الشورى والعدل والإحسان."[53]

تلك هي الأصول المنهجية التي اعتمدها الإمام ياسين على نحو مترابط في تقرير كليات الوحي وإعمالها، آثرنا ابتداء القول فيها قبل الحديث عن موضوعات نظره المقاصدي لأن المنهج متقدم عن إعماله نظرا وعملا.

4. مراجعات في قضايا مقاصدية عند الإمام ياسين

لقد تناول الإمام ياسين بالمراجعة والتقويم جملة قضايا مقاصدية في سياق نظريته في المنهاج النبوي أبان فيها عن شمولية النظر وسعة الأفق وعمق المعالجة، وذلك نتيجة ما حباه الله به من الوضوح المنهجي والأصالة القرآنية كما أوضحنا قبل، وتشكل تلك القضايا في مجموعها مناط التجديد وإعادة البناء في الدرس المقاصدي، فما هذه القضايا؟ وما تفاصيل مراجعتها؟

أ. التعليل المصلحي للشريعة:

[50] ياسين عبد السلام، نظرات في الفقه والتاريخ ص 109.
[51] المصدر السابق ص 52.
[52] ينظر ياسين عبد السلام، (2009)، إمامة الأمة، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت ص 213- 214.
[53] ياسين عبد السلام، نظرات في الفقه والتاريخ ص 96.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 86-107
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

عرف مبدأ تعليل أحكام الشريعة بالمصلحة في الدرس الأصولي القديم خلافا بين الظاهرية الرافضين للتعليل جملة وتفصيلا وبين جمهور الأصوليين المعللين، وهو خلاف ابتدأ في الدرس الكلامي القديم حول تعليل أفعال الله تعالى بالمصلحة، وذلك بين المعتزلة القائلين بالتعليل مرعاة للحكمة الإلهية وبين الأشاعرة الرافضين للتعليل تنزيها لله تعالى عن الأغراض، وبين الماتردية القائلين بالتعليل تفضلا[54].

ويرى الإمام ياسين أن هذا التردد عند القدامى في التعليل متجاوز زمنا وموضوعا، ذلك أن نفي التعليل المصلحي عن الشريعة ينافي أصل الاجتهاد في الشريعة، ويمنع مقتضى التجديد في فروعها وكلياتها، يقول الإمام ياسين عن ضرورة التعليل: " لا يصلح للاجتهاد الجماعي من يرون أن كل شيء في الشريعة تعبدي غير معلول. لأننا بطرد القياس نبقى عاجزين عن مواجهة الحاضر والمستقبل، فبذلك نكفر بشرع الله الصالح إلى يوم الدين."[55].

فالقول بالتعليل في الشريعة لا ينافي التعبد بمعناه الواسع بل يندرج تحته، فالتسليم بأن للشريعة مقاصد، ثم العمل على تحقيق هذه المقاصد لايخرج عن أصل التعبد، ومن المقتضيات التشريعية لهذا التعبد في نظر الإمام ياسين اعتماد أصل التعليل المصلحي في إدخال تصرفات الناس في كنف الشريعة إحلالا للحق محل الباطل[56].

ب. التوسيع الزمني لمفهوم المصلحة

إن ما تميز به واقع الأمة الفكري من اضطراب في المفاهيم واختلال في القيم جعل مفهوم المصلحة ينحصر في حدود الزمن الدنيوي، وينحبس معيار تمييز المصلحة من المفسدة في مجرد التشهي والهوى، لذلك أثار الإمام ياسين مفهوم المصلحة المقصودة بالتعليل والتشريع، فهو يرى أن القضية واضحة غير ملتبسة في حديث علماء السلف من الأصوليين المقاصديين، فأفق الآخرة هو المحدد المعياري للمصلحة المطلوبة في الزمن الدنيوي عندهم، إذ "الدنيا عندهم مبنية على الآخرة، والآخرة محمولة على الدنيا، تضمن الشريعة وتطبيقها مصالح العباد في شمولية لا تعرف الانقسام."[57]، فكانوا رحمهم الله كما وصفهم الإمام ياسين "أهل جمع، يحق لنا أن نغبطهم على جمعهم ذاك وانحياشهم إلى الله جل وعلا، ولهجهم بذكره، وانصياعهم للمصير الأخروي، واستحضارهم له. في كل فقرة من كتاب"[58].

---

[54] تنظر تفاصيل هذا الموضوع في: الرازي فخر الدين، (1997)، المحصول من علم الأصول، تحقيق طه جابر العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت 172/5 - 196.

[55] ياسين عبد السلام، المنهاج النبوي ص. 207.

[56] ينظر ياسين عبد السلام، المصدر السابق.

[57] ياسين عبد السلام، نظرات في الفقه والتاريخ ص 91.

[58] المصدر السابق ص 93. ويرى الأستاذ أن من النماذج الرائعة لكتب علمائنا الأقدمين التي ارتبط فيها العلم بالآخرة كتاب الموافقات للشاطبي، ينظر المصدر السابق.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 86-107
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

فإذا كان العلماء لم يلحوا في حديثهم عن مصالح العباد على شرط ارتباطها بالآخرة فلأن الجو العام الذي عاشوا فيه كان "جو إيمان، وكان الرأي العام رأي إيمان، وكان للآخرة وحقائقها وجود في حياة الناس اليومية، في عباداتهم ومعاملاتهم "[59]، فكان " الإيمان بالبعث والنشور وازعا قويا مشتركا عاصما من الانفلات إلى مثل ما نرى في عصرنا."[60]

أما وأننا نعيش زمن ضمور الآخرة في قلوب عموم الأمة وجفاف عقول النخبة المغربة في الأمة من مفهوم الآخرة، فالواجب إحياء ثقافة الآخرة في العقول والقلوب لتتحدد المفاهيم وتبنى المعارف على أساسها، خصوصا وأننا في زمن تهاجم فيه تراث الأمة العلمي ويستخف بعلومه، ويتداعى باسم المصلحة والاجتهاد[61] إلى التحلل مما أثله العلماء من أصول وضوابط، من أجل تناول نصوص الشريعة بالرأي السابح بلا قيود في تيارات الهوى[62].

لذلك قرر الإمام ياسين أن المصلحة العظمى الناظمة لما سواها هي مصلحة الآخرة، يقول: "علة العِلَلِ في الشريعة وأم المصالح وآخرة الاجتهاد هي إخراج العباد من داعية الهوى ليكونوا عباداً لله كما قال الله جلّ الله: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"[63](الذاريات: 56)." [64]

والقول بتحكيم المصلحة الأخروية في الدنيوية عند الإمام ياسين هو من باب تحكيم المقصد في الوسيلة[65]، إذ لا تنال المصلحة الأخروية إلا بالمصلحة الدنيوية التي سماها القرآن النصيب في قوله تعالى على لسان قوم موسى لقارون الحريص على مصلحة الدنيا المنقطعة عن الآخرة: " ولا تنس نصيبك من الدنيا " (القصص: 77)، قال الإمام ياسين: "وإن توفيرَ هذا النصيب للعباد ضرورة لكيلا تفتنهم الدنيا بالفقر والمرض والجهل والحاجة عن مطلبهم الأخروي"[66]

غير أن هذا النصيب إنما يكتسب معناه واعتباره إذا كان منتظما في سلك المقصد الأصلي في قوله تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ

[59] ياسين عبد السلام، المصدر السابق ص91.

[60] ياسين عبد السلام، المصدر السابق.

[61] ينظر نموذجا من هذا القول في : نصر حامد أبو زيد، (1992)، نقد الخطاب الديني، سيناء للنشر، القاهرة ص 99، ومحمد جمال باروت، (2006)، الاجتهاد: النص الواقع المصلحة دار الهادي، بيروت ص 139.

[62] ينظر ياسين عبد السلام، المصدر السابق ص 29- 30، وقد كان للإمام وقفة نقدية كاشفة لأحد أساطين هذا التيار وهو حسن حنفي في فصل الجنايات من المصدر السابق.

[63] ياسين عبد السلام، العدل ص 150.

[64] ياسين عبد السلام، نظرات في الفقه والتاريخ ص 93.

[65] ينظر ياسين عبد السلام، العدل ص189.

[66] ياسين عبد السلام، المصدر السابق ص 149.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 86-107
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ٧٧﴾(القصص: 77)، أما القصد التبعي المترتب عن هذا الترتيب المصلحي فهو ما عبر عنه الإمام ياسين بصفاء قلب العبد من هم الدنيا ومشغلة الرزق بحفظ النصيب من الأمن والعافية والقوت.[67]

ج. الترتيب الأولوي للكليات المقاصدية:

يرجع موجب القول بإعادة ترتيب مقاصد الشريعة عند الإمام ياسين إلى أمرين اثنين: أحدهما علمي والثاني عملي، ونقصد بالموجب العلمي طبيعة البناء الترتيبي الداخلي لمقاصد الشريعة في الدرس المقاصدي القديم، حيث كان ترتيب العلماء للمقاصد غارقا في التجريد غير مرتبط على نحو ما بالمقاصد الشرطية أو وسائل تحقيق ما رتبوه من المقاصد، وذلك حسب ما كان يسمح به سيف العض في وقتهم، يشهد لذلك التبويب الفقهي في المدونات الفقهية والحديثية، حيث لا يتميز فيها باب الإمارة والجهاد عن باقي الأبواب رغم أنه العروة الماسكة لكل العرى[68] والذرع الحافظ لتكاليف الشريعة ومقاصدها من جانب العدم، وكذلك التبويب المعتمد في علم الكلام، حيث أدرج مبحث الإمامة على جلالة قدره وعظم شأنه ضمن المسائل العملية، وهكذا.

أما الموجب العملي فيرجع إلى مقتضى واقع الحال، فما كان محفوظا قائما من المقاصد كلا أو جزءا مما يخشى عليه الجناية من جانب العدم تنادوا إلى حفظه والتشبث به، مصداقا لوصف النبي صلى الله عليه وسلم لمسلسل نقض عرى الإسلام حين قال: " فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها "[69]، فما تحدث أهل المقاصد عن ضرورة إعادة كلية الشورى الضائعة استغناء بوحدة الشوكة القائمة في دار الإسلام زمنئذ وإن تحولت هذه الشوكة لاحقا إلى مجرد وحدة رمزية بعد تفكك كثير من الأمصار.[70]

وهذا ما جعل الإمام ياسين يلح في الدعوة إلى إعادة النظر " فيما رتبه علماؤنا من قبلنا في حديثهم عن مقاصد الشريعة "[71]، انطلاقا من متطلبات واقع الأمة ومستقبلها انسجاما مع أصله المنهجي في مراجعاته للتراث[72]، وإلا فترديد ما رتبه العلماء وفق إكراهات زمانهم ومتطلباته دون فحص ومراجعة ردة منهجية وسقوط معرفي، يقول الإمام: " نكون إن رددنا اجتهادات من سبقونا بالإيمان غفر الله لنا ولهم بدون أن نحدد لأنفسنا مطالب أو نرسم

---

[67] ينظر ياسين عبد السلام، المصدر السابق ص 150.

[68] ينظر ياسين عبد السلام، نظرات في الفقه والتاريخ ص 78.

[69] ابن حنبل، أحمد (1999) في مسنده، من حديث أبي أمامة الباهلي، بتحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، وانظر كذلك البيهقي (1994)، في السنن الكبرى، في شعب الإيمان، باب في التمسك بما عليه الجماعة، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الباز، مكة المكرمة.

[70] ينظر ياسين عبد السلام، نظرات في الفقه والتاريخ ص77.

[71] ياسين عبد السلام، المصدر السابق 52.

[72] ينظر الأصل المنهجي الثالث في المبحث الأول.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 86-107
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

لأنفسنا خططا أحط من الانحطاط"[73]، لذلك كله ألفينا الرجل يدعو إلى ترتيب مقاصدي أولوي زمني على النحو الآتي:

المقصد الأسمى:

إن مقصد الوحي الأسمى الذي ينبغي إعلاؤه وجعله ينتظم ما سواه في نظر الإمام ياسين " هو أن يكون الدين كله لله، وأن لا تكون فتنة في الأرض، وأن يدخل الخلق جميعا في طاعة الله ليحققوا الغاية التي من أجلها وجد العالم. "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " (الذاريات 56)[74]، فالتمكين للدين في الأرض وانتفاء الفتنة بين الخلق هو ما يمكن الخلق من معرفة الله وعبادته، والتعبير عن هذا المقصد بهذه الكيفية وبهذه الصيغة فيه أصالة قرآنية واضحة مبنى ومعنى، فقد تكرر في كتاب الله تعالى هذا المقصد، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ ... ٣٩﴾ (الأنفال:39)، وقوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ ... ١٩٣﴾ (البقرة:193)، كما يشهد لهذا المقصد آيات عديدة منها قوله تعالى الذي يحدثنا عن قواعد الاستخلاف في الأرض ومنها التمكين للدين وانتفاء فتنة الخوف والشرك: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ٥٥﴾(النور: 55).

كما يحيلنا هذا المقصد من عبارته على وسائل تحقيقه المتجددة في كل زمان ومكان، فدفع الفتنة وجلب التمكين للدين مقصود شرعا على الدوام والاستمرار، لكن وسائل ذلك الدفع وخطط هذا التمكين مفتوحة على الاجتهاد الذي لا ينقطع.

مقصد وحدة الأمة:

لا شك أن وحدة الأمة مقصد شرطي إذا ما قورن بمقصد التمكين للدين والعبودية الاختيارية لله، ذلك أن الأمة المخاطبة بالاستخلاف في الأرض ليست أمة متناثرة أفرادها مجزأة أوطانها، وإنما هي أمة متماسكة على قاعدة قول الله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ... ١٠٣﴾ (آل عمران: 103)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ٩٢﴾(الأنبياء: 92)، ومتلاحمة كما وصفها النبي صلى الله

[73] ياسين عبد السلام، نظرات في الفقه والتاريخ ص 83.

[74] ياسين عبد السلام، المصدر السابق ص 52.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 86-107
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

عليه وسلم في قوله: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"[75]، لهذا الإلحاح الشرعي على وحدة الأمة، ولضياع هذه الوحدة في التاريخ، أصر الإمام ياسين على إحياء هذه الفريضة العظمى في الأذهان حتى ييسر الله قيامها في الأعيان، فقال: " وحدة دار الإسلام –بيت الإسلام– ضرورة ملحة وواجب شرعي وأمل عزيز على الأمة "[76]، لأنه السبيل لاستعادة القوة للأمة " ولا قوة إلا بوحدة المسلمين . عربا ثم عربا وعجما . ولا بقاء في عالم التكتلات لكيان هزيل."[77]

وما يؤكد ضرورة هذه الوحدة ورفعها إلى مصاف الأولوية المقاصدية العظمى عند الإمام حال واقع الأمة الممزق ثقافيا والمشتت جغرافيا المستباح دوليا[78]، وهو حال يختلف عن حال الأمة يوم تحدث علماؤنا عن المقاصد دون أن يلحوا على مقصد الوحدة " فهم كانوا يعيشون وحدة شعوب جمعها الإسلام لا تكاد تشعر بالتفرقة التي فرقتها الإمارات السَّيْفية، واللغة والسحنة والقطر. لم يكن يقدح في وحدتهم تلك وجود خلافات مذهبية يعيشون صراعاتها الكلامية أو العنيفة داخل إطار الوحدة لا خارجه"[79]، فهي وحدة قسرية مخرومة القواعد التي بنيت عليها الوحدة زمن النبوة والخلافة الراشدة من شورى وعدل وإحسان ولم تدم سوى ثلاثين سنة.[80]

وبمقتضى أصل وحدة الأمة واعتبارا بمآلها التاريخي يلح الإمام ياسين على أن الوحدة المقصود بناؤها " لا تكون إلا بالحكم الشوري الضامن وحده أن يسود العدل والإحسان"[81]، لكن هذا المقصد العزيز يتوقف تحقيقه في نظر الأستاذ ياسين على مقاصد شرطية دونها، وهي دولة الخلافة التي تمثل الإطار العام الناظم للوحدة، لذلك سماها الإمام أبا المقاصد[82]، كما سمى وحدة الأمة أم المقاصد[83]، ثم تدرج إلى الوسيلة الشرطية لتحقيق المقصدين وتنفيذهما ممثلة فيما سماه " إنشاء جماعة منظمة تكون دعوة وتؤسس دولة الخلافة "[84]، وذلك " على صيغ تدريجية حسب الإمكان."[85]

---

[75] مسلم في الجامع الصحيح، كتاب البر والصلة والآدب، باب تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ، والبخاري في الجامع الصحيح، كتاب الأدب، بَاب رَحْمَةِ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ، وغيرهما.

[76] ياسين عبد السلام، نظرات في الفقه والتاريخ ص47.

[77] ياسين عبد السلام، في الاقتصاد ص239.

[78] ينظر ياسين عبد السلام، المصدر السابق ص 77.

[79] ياسين، عبد السلام، المصدر السابق ص 96.

[80] ينظر ياسين عبد السلام، المصدر السابق ص76.

[81] ياسين عبد السلام، المصدر السابق ص 78.

[82] ينظر ياسين عبد السلام، المصدر السابق ص109.

[83] ينظر ياسين عبد السلام، المصدر السابق ص77.

[84] المصدر السابق ص109.

[85] ياسين عبد السلام، في الاقتصاد ص 239.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 86-107
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

5. مطالب الوحي عند عبد السلام ياسين

إن ما ميز الإمام ياسين في مراجعاته للفكر المقاصدي اختياره لصيغة الطلب في التعبير الزمني عن مقاصد الوحي، وذلك جريا على منهجه في التمييز بين ما تقرر في النصوص وما تحقق منها في الواقع العيني، وبين الزمن الماضي والزمن الحالي من حيث التفاوت في الخصوصيات والملابسات، فاختلاف المناطات بالتعبير الأصولي تستوجب اختلاف الأحكام، لذلك راح الأستاذ ياسين يتتبع مفاسد الواقع التي حلت بالأمة من باب ضياع المصالح، فرتب مطالب واقع الأمة ترتيبا أولويا كليا، فقرر أن واقع الأمة الآن يجعل من وحدة الأمة أم المقاصد[86]، وأن الوسيلة العملية لتحقيق هذا المقصد العظيم، والشرط الأول لتنفيذه " إنشاء جماعة منظمة تكون دعوة وتؤسس دولة الخلافة."[87]

مراجعة صيغة الكليات الخمس المقاصدية:

فقد بحث الإمام ياسين موجب قول علماء المقاصد بصيغة الحفظ للمقاصد الضرورية، وذلك قولهم: حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ العقل وحفظ النسل وحفظ المال، فوجده راجعا إلى حال الزمان الذي عاشوه، إذ كان لهم حينئذ "ما يحفظ من كيان مستقل له حرمته، وفي ظله كانوا يحتضنون ما تبقى متماسكا من عرى الإسلام"[88]، كما أنهم كانوا متحررين من أي ضغط حضاري، فقد كانوا يتكلمون "من موقع استعلاء حضاري. لم يكن أمامهم أي تحد معنوي يصول عليهم بتفوق نموذجه، لذلك كان حفظ ما عندهم غاية سُؤْلهم"[89]، لكن واقع الأمة الآن في نظر الإمام ياسين يختلف تماما عن ذلكم الواقع التاريخي، فقد ضاع من الأمة الكثير مما كان يحرص العلماء على حفظه، فيلزم بمقتضاه اختلاف أحكام علاج هذا الواقع، والتماس المناسب الملائم لحاله، فاقترح الإمام، على هذا الأساس، التعبير بصيغة الطلب بدلا من صيغة الحفظ، لأن "ما ضاع منا كثير وأن ما بقي آئل إلى ضياع إن لم ننهض للطلب، طلب الإسلام كله، طلب الإيمان بشعبه، طلب الخلافة على منهاج النبوة، طلب الشورى والعدل والإحسان."[90]

فلما كان الأمر كذلك كان الأولى في نظر الإمام " أن نعبر عن مقاصد الشريعة في صيغ مطلبية لا حفاظية، فنقول : مطالب الشريعة هي كذا وكذا"[91]، ثم تصنف هذه المطالب حسب الأستاذ تصنيفا أولويا مترابطا ومتكاملا

---

[86] ينظر ياسين عبد السلام، نظرات في الفقه والتاريخ ص77.

[87] ياسين عبد السلام، المصدر السابق ص109.

[88] المصدر السابق ص54، وينظر ص95.

[89] المصدر السابق ص98.

[90] ياسين، عبد السلام، المصدر السابق ص 96.

[91] المصدر السابق ص 54.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 86-107
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

بما يفضي إلى " توفير الضرورات البدنية والنفسية والاجتماعية للعبد حتى يتفرغ العبد للجهاد إلى ربه في سبيل ربه"[92]، لأن الترتيب الأولوي للمقاصد في نظر الإمام يختلف من زمان إلى زمان لارتباطه بمطالب الأمة ومصالحها على الأرض جلبا أو دفعا، فقد يتاح لنا الآن من مطالب ما كانت أبوابه موصدة في عصور الابتلاء القدري بالعض والجبر حسب تعبير الإمام[93]، كما أن الكثير مما كان مسلما محفوظا بوجه ما غائب مفقود الآن وجب على الأمة طلبه.

والتعبير بصيغة الطلب يستوجب الترتيب الأولوي للمطالب حسب مقتضى الزمان والوسع الجماعي للأمة كما يقتضي تحديد وسائل مناسبة لتحقيق تلك المطالب والعقبات الواقعة والمتوقعة عند التنفيذ، وإعداد الكيان الذي تناط به مهام تنفيذ المطالب، وغير ذلك مما يستلزمه النظر إلى أوامر الشريعة ونواهيها من زاوية الطلب لا من زاوية الحفظ[94]، وهكذا يحاول الإمام أن ينحو بالدرس المقاصدي المنحى الإجرائي العملي بعيدا عن التجريد النظري، لتصبح مقاصد الشريعة معايير مسددة وموجهة لفعل الإنسان فردا وجماعة على الأرض.

ولهذا المقترح المقاصدي سلف يسنده من كبار أهل الفن المؤسسين، هو الإمام الجويني الذي تفاعل بفكره المقاصدي مع واقع زمانه الذي تنخره عوامل الإفساد فاقترح التعامل مع واقع الزمان بثنائية الطلب والحفظ: "طلب ما لم يحصل وحفظ ما حصل "[95]، وهو ما يدل على أن زمان الجويني فيه مصالح حاصلة وجب حفظها، وأخرى غائبة لزم طلبها، وبذلك يكون مقترح الإمام ياسين امتدادا لمنهج الجويني لكن في صيغة متجددة مناسبة لمقتضى واقع جديد غابت فيه معظم مقاصد الشريعة يتعين طلبها، يقول الإمام ياسين مفسرا مقترحه " ولنتتبع تقسيمهم لمقاصد الشريعة لنكتشف في كل موقع دعوا إلى حفظه مضيعة يجب علينا طلبها ولينفتح لنا باب الفهم لمطالب أخرى لم تخطر لهم على بال لأنها في نظرهم كانت حاصلة."[96]

فالنظر إلى المقاصد على أنها مطالب مرجوة التحقق يفتح في نظر الإمام ياسين بابا واسعا للمراجعة والتجديد لتراثنا العلمي، ولفحص واقعنا تحليلا وتعليلا وتركيبا وتقويما من أجل تحديد المطالب الأولوية الزمنية ووسائل تحقيقها وفق مقتضيات العصر وإمكاناته المتاحة.

6. الخاتمة

[92] المصدر السابق ص 102.

[93] ينظر المصدر السابق ص108- 109.

[94] ينظر المصدر السابق ص54.

[95] الجويني أبو المعالي، (1979)، غياث الأمم في التياث الظلم، تحقيق فؤاد عبد المنعم ومصطفى حلمي، دار الدعوة الإسكندرية، 148/1.

[96] ياسين عبد السلام، المصدر السابق ص 96.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 86-107
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

بعد هذه الجولة في فضاء مشروع نظرية المنهاج النبوي للإمام ياسين من خلال مقاصد الوحي ومطالبه، أورد ما خلصت إليه من خلال هذا البحث من نتائج علمية مشفوعة ببعض التوصيات للمؤتمر، وذلك في شكل عوارض موجزة:

- اعتمد الإمام ياسين في تقرير كليات الوحي المقاصدية منهجا ثلاثي الأصول وهي أصل تحكيم الوحي، والأصلان الآخران متفرعان عنه وهما: مراجعة معارف الوحي في السياق التاريخي، ومراعاة واقع الأمة ومصالحها.
- أصل وحكم الإمام ياسين في مراجعاته لمعارف الوحي ثلاث كليات قرآنية هي الشورى والعدل والإحسان أثبت كليتها ومعياريتها.
- إن اعتبار الإمام ياسين لحال الزمن وأهله في مراجعته جعله يدرك اختلاف المناطات بين الاجتهاد القديم والاجتهاد المعاصر، كما يدرك ما ضاع من مصالح الأمة مما كان محفوظا سلفا.
- يعد الإمام ياسين من المناصرين للتعليل المصلحي للشريعة كلها، حيث تميز بتوسيع دائرة التعبد حتى شملت دائرة التعليل وانتظمتها دون معارضة، وجعل مصلحة الدنيا المعتبرة منتظمة في سلك مصلحة الآخرة.
- أعاد الإمام ياسين النظر في ترتيب مقاصد الشريعة في ضوء واقع الأمة، فجعل التمكين للدين كله المقصد الأسمى، ووحدة الأمة أم المقاصد الآن.
- راجع الإمام صيغة المقاصد الحفظية التي ناسبت زمن ظهورها، فاقترح استبدالها بصيغة مطلبية التي تلائم واقع ضياع المصالح.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Al-Quran Alkarim

[2] Al-Baihaqi Abu Bakr (1994), *As-Sunan al-Koubra*, Makah Al-Mokarama: Dar Al-Baz.

[3] Al-Boukhari Abu Abdallah Mohamad (1987), *Aljamio Sahih, Tahqiq Mostapha Dib Albagha*, Beirut: Dar ibnu Kathir.

[4] Al-Kafawi, Abou Albaqae (1992), *Alkouliyat Moua'jam Fi Almostalahat Wa Alfourouq Al-Loghawiya*, BeirutMouassassat Ar-Risalah.

[5] Al-Razzi, Fakhruddin (1997), *Almafsoul Min Îlm Al Ossol*, Beirut: Mouassasat Al-Rissalah.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 86-107
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

[6] As-Shatibi Abou Ishaq (2003), *Almouwafaqat Fii Ossol A-Chariâa*, Beirut: Dar Alkoutoub Al Îlmiya.

[7] Barout Mohamad Jamal (2006), *Al-Ijtihad: Annaso Al-Waqie Al-Maslaha*, Beirut: Dar al-Hadi.

[8] Ibn Âachour At-Taher (n.d), *Tafssir At-Tahrir wa At-Tanwir*, Tounous: Dar Sahnoun.

[9] Ibn Âtiya Al-Andaloussi (1982), *Almouharir Alwajiz Fi Tafssir Alkitab Al-Âaziz*, Al-Maghrib: Tabâat Wizarat Alawqaf.

[10] Ibn Hanbal (1999), *Mousnado Ahmad, Bitahqiq Chouâaïb Alarnaout Wa Akharin*, Beirut: Mouassasat Al-Rissalah.

[11] Mouslim Abou Lhoussein Bnou Al-Hajjaj (n.d), *Aljamiô Sahih*, Beirut: Dar Ihyae At-Tourath Al-Âarabi.

[12] Nassr Hamid Abou Zayd (1992), *Naqd Alkhitab Ad-Dini*, Kaherah: Saynae Linachr.

[13] Rafiâ Mohamad (2006), *Anadar Almaasidi wa Awlaowiyatouhou A-Rahina*, A'mal Annadwa Al-Alamiya:" Maqassid Achariâa wa Souboulou Tahqiqiha Fi Al-Mojtamaâat Al-Moâassera" Biljamiâa Al-Islamiya Al-Âlamiya Bi Malizya.

[14] Rafia Mohamad (2011), *Chabab Al-Ouma Bayna Soual Al-Waâ'y Atarikhi Wa Ichkalou Binae A-Ro'ya Almoustaqbaliya*, Kaherah: Dar As-Salam.

[15] Taha Abdarahman (2007), *Tajdid Almanhaj Fi Taqwim At-Torath*, Albaydae: Al-Markaz Athaqafi Alâarabi.

[16] Yassine Abd es-Salam (1989), *Alminhaj Annabawi Tarbiyatan wa Tandiman wa Zahfan*, n.p.

[17] Yassine Abd es-Salam (1989), *Natharat Fi Alfiqh wa At-Tarikh*, Almohammadia: Matbaâat Fadala.

[18] Yassine Abd es-Salam (1998), *Al-Ihssan*, Albaydae: Matbaâat Al-Ofoq.

[19] Yassine Abd es-Salam (2000), *Alâdl Alislamyouna wa Lhoukm*, Albaydae: Matbaâat Al-Ofoq.

[20] Yassine Abd es-Salam (2003), *Fi Al-Iqtissad Albawaîit Al-Imaniya wa Ad-Dawabit A-Charîiya*, Albaydae: Matbaâat Al-Ofoq.

[21] Yassine Abd es-Salam (2009), *Imamat Al-Ouma*, Bayrout: Dar Loubnan Litibaâa wa An-Nachr.

[22] Yassine Abd es-Salam, https://www.yassine.net

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 86-107
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

[23] Yassine Abd es-Salam, *Mawsouâat Siraj*, Isdar 2.1/2012